سورة الروم

٣٨٥ ـ قوله تعالى : ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[١][٩] هنا، وفى [فاطر: ٤٤]، وأول [المؤمن: ٢١] بالواو، وفى غيرهن بالفاء؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ [٨]، وكذلك بعدها: ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ﴾[٩] بالواو؛ فوافق ما قبلها وما بعدها، وفى «فاطر» أيضًا وافق ما قبله وما بعده؛ فإن قبله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[٤٣] وبعدها: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾[٤٤]، وكذلك أول المؤمن قبله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[٢٠].

وأما فى آخر «المؤمن» فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء، وهو قوله: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[٨١]، وبعده: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾[٨٢].

٣٨٦ ـ قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٩]. و﴿من قبلهم﴾ متصل بكون آخر مضمر، وقوله: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾. إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك؛ وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل من الآيات بعده، وكله إخبار عما كانوا عليه، وهو: ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾[٩]. وفى «فاطر»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا﴾[٤٤] بزيادة الواو؛ لأن التقدير: فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة؛ وخصت هذه السورة به لقوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾[٤٤] الآية.

وفى «المؤمن»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٢][٢١]، فأظهر ﴿كَانَ﴾ العامل فى ﴿من قبلهم﴾ وزاد ﴿هُمْ﴾؛ لأن فى هذه السورة وقعت فى أوائل قصة نوح، وهى تتم فى ثلاثين آية، فكان اللائق البسط، وفى آخر «المؤمن»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾[٣][٨٢]، فلم يبسط القول، لأن أول السورة يدل عليه.

---

(١) تفسير القرطبى (٩/١٤)، وتفسير البيضاوى (١٠٣/٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٥) مسألة (١).

(٢) راجع ما قاله الشيخ زكريا فى الفتح.

(٣) كلمة (أشد) ساقطة من الأصول وباقى النسخ.

٣٨٧ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[1][٢١]؛ وختم الآية بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢١] لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى التى خلقن لها، من التآنس والتجانس، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر.

٣٨٨ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢٢]، وختم بقوله: ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾؛ لأن الكل تظلهم السماء، وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة فى صوته يمتاز بها عن غيره، حتى لا ترى اثنين فى ألف يتشابه صوتاهما ويلتبس كلامهما، وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة فى صورته يتميز بها من بين الأنام، فلا ترى اثنين يتشابهان وهذا يشترك فى معرفته الناس جميعًا؛ فلهذا قال: ﴿لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات، واختلاف الألوان والبياض، والشقرة والسمرة، فالاشتراك فى معرفتها أيضًا ظاهر.

ومن قرأ: ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾ بكسر اللام فقد أحسن؛ لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره.

٣٨٩ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ﴾[٢٣]، وختم بقوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾[٢٣]؛ فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، تيقن أن له صانعًا مدبرًا. قال الخطيب: معنى يسمعون هاهنا: يستجيبون إلى ما يدعوهم إليه الكتاب[2]. وختم الآية الرابعة بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾[٢٤]؛ لأن العقل ملاك أمر فى هذه الأبواب، وهو المؤدى إلى العلم؛ فختم بذكره.

٣٩٠ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ﴾[3][٢٤] أى إنه يريكم. وقيل تقديره: ويريكم من آياته البرق. وقيل: أن يريكم، فلما حذف﴿أن﴾ سكن الياء،

---

(١) مختصر ابن كثير (٣/ ٥١)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٦) مسألة (٣)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٥٥٣، ٥٧٦).

(٢) كذا ورد بالأصول، ثم راجع متشابه القرآن (٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٨).

(٣) راجع تفسير الطبرى (٢١/ ٢٢).

وقيل: من آياته كلام كافٍ، كما تقول: منها كذا، ومنها وتكت تريد الكثرة.

٣٩١ ـ قوله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾[1][٣٧]، وفى «الزمر» ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا﴾[٥٢]؛ لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى؛ فجاء فى هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى، وفى «الزمر» اتصل بقوله: ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٤٩]، وبعده: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٩]؛ فحسن ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا﴾.

٣٩٢ ـ قوله: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾[2][٤٦]، وفى «الجاثية»: ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾[١٢]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله: ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[٤٦] بالمطر وإذاقة الرحمة. ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾ بالرياح بأمر الله تعالى، ولم يتقدم ذكر البحر.

وفى «الجاثية» تقدم ذكر البحر، وهو قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾[١٢]؛ فكنى عنه فقال: ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٣٢٧) مسألة (٥).

(٢) الفتح (ص ٣٢٧) مسألة (٦).